



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة

الدكتور علاء الدين العلوان
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

أمام

الاجتماع المعني بتعزيز الرعاية السابقة على الحمل في إقليم شرق المتوسط

مسقط، عُمان، 25-27 آذار/مارس 2015

صاحب المعالي، الزميلات والزملاء الأعزاء، السيدات والسادة،

إنَّه لمن دواعي سروري أن أُرحِّب بكم جميعاً في هذا الاجتماع المعني بتعزيز الرعاية السابقة على الحمل في إقليم شرق المتوسط.

ويطيب لي أن أُزجِّي أسمى آيات الشكر والتقدير إلى معالي الدكتور أحمد بن محمد عبيد السعيد، وزير الصحة العماني، والحكومة العمانية المُوقَّرة على استضافتها الكريمة لهذا الاجتماع، وإتاحة الفرصة من جديد حتى نلتقي معاً ويستفيد كلُّ منا من خبرات الآخر. كما أودُّ أن أُرحِّب بالمشاركين الأفاضل وبالخبراء المتميزين، وأن أشكرهم تليبتهم الدعوة إلى حضور هذا الاجتماع التقني.

لقد باتت معروفةً أنّهُ يلزمُ، للحدّ من وفياتِ الأمهاتِ والأطفالِ، تقديمُ تدخّلاتٍ مُسنّدةٍ بالبيّناتِ عبرِ الحلقاتِ المتصلةِ لسلسلةِ الرعايةِ الصحيّةِ، وتوسيعُ نطاقِ هذهِ التدخّلاتِ على المستوياتِ المختلفةِ لخدماتِ الرعايةِ الصحيّةِ. ويُثبِتُ تقريرُ جديدٌ لمنظمةِ الصحةِ العالميّةِ أنّ الرعايةِ الصحيّةِ السابقةَ على الحَمَلِ لها أثرٌ إيجابيٌّ على الحصائلِ الصحيّةِ للأمهاتِ والأطفالِ على حدٍ سواء، ولا يُقتصرُ هذا الأثرُ على فترةِ الحَمَلِ بلْ يمتدُّ بعَدها طيلةَ حياةِ الأمهاتِ والأطفالِ. وتزايدُ البيّناتُ التي تشيرُ إلى أنّ الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ تزيدُ عافيةَ النساءِ والأطفالِ، وتُحسِّنُ حصائلَ الحملِ - بما في ذلكِ معدلاتِ الوفياتِ والإصابةِ بالأمراضِ - ومع ذلكِ فهناكُ فجوةٌ في الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ عبرِ السلسلةِ المُتصلةِ للحلقاتِ للرعايةِ الصحيّةِ.

وتُفيدُ التقاريرُ أنّ الأمراضِ الوراثيةِ والتشوهاتِ الخَلقيةِ تُصيبُ 2% إلى 5% من جميعِ الولاداتِ الحيّةِ في إقليمِ شرقِ المتوسطِ¹، وهو ما يصلُ إلى 30% من حالاتِ الأطفالِ المُحتَجِزينِ بالمستشفياتِ، كما تشيرُ التقاريرُ ذاتُها إلى أنّ هذهِ الأمراضِ والتشوهاتِ هي السببُ في نصفِ وفياتِ الأطفالِ تقريباً في بعضِ البلدانِ. ويُمكنُ عزوُ حجمِ المشكلةِ التي تُمثّلُها هذهِ الاضطراباتُ في الإقليمِ إلى عددٍ من العواملِ؛ لعلَّ أهمُّها: ارتفاعُ معدلاتِ الزواجِ بينَ الأقاربِ، وحَمَلُ الأمهاتِ في سنٍ صغيرةٍ أو بعدَ تقدُّمِ السنِ مِن، وسوءُ الحالةِ الصحيّةِ للأمهاتِ قبلَ الحَمَلِ، وغيابُ تدابيرِ الصحةِ العموميّةِ اللازمةِ للتصدّي لهذهِ العواملِ.

ويتمثّلُ الهدفُ الرئيسيُّ من هذا الاجتماعِ في الوصولِ إلى فهمٍ مشتركٍ لأهميّةِ الرعايةِ في الفترةِ السابقةَ على الحَمَلِ ضمنَ استراتيجيةٍ شاملةٍ للوقايةِ من وفياتِ الأمهاتِ والأطفالِ وإصابتهمِ بالأمراضِ ومواصلةِ الحدّ من هذهِ الوفياتِ والأمراضِ في الإقليمِ. أمّا الأهدافُ النوعيةُ لاجتماعِنا اليومِ فهي: التعرفُ على الاحتياجاتِ الصحيّةِ قبلَ الحَمَلِ واستعراضُ القُدَراتِ الوطنيّةِ في البلدانِ المشاركةِ لوضعِ خططِ الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ وتنفيذِها ورصديها وتقييمِها؛ والاتفاقُ على حزمةٍ من التدخّلاتِ الفعّالةِ المُسنّدةِ بالبيّناتِ (أفضلِ الصفقاتِ) للرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ؛ وتحديدُ الإجراءاتِ ذاتِ الأولويةِ التي تتخذُها البلدانُ لتعزيزِ الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ، معِ مُراعاةِ الحساسياتِ الثقافيّةِ.

ومن حُسنِ الحظِّ أنّ هناكِ بلداناً، في العالمِ وفي إقليمِنا، تكتسبُ خبرةً تزدادُ يوماً بعدَ يومٍ في تقديمِ الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ.

ففي إقليمِ شرقِ المتوسطِ، شرعتُ البلدانُ المرتفعةُ والمتوسطةُ الدخلِ، بِهمةٍ ونشاطٍ، في تنفيذِ التدخّلاتِ ذاتِ الصلةِ بالرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ، بيّد أنّ هذهِ التدخّلاتِ لا تزالُ مخصصةً لغرضٍ معينٍ، ومحدودةً، ولا تستندُ إلى سياساتٍ أو خططٍ عمليّةٍ شاملةٍ. وعليه، فالحاجةُ ماسةٌ إلى وضعِ برامجٍ وطنيّةٍ شاملةٍ للرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ تتبنيُّ نهجاً يمتدُّ طيلةَ العمرِ، تدعّمُها سياساتٌ ودلائلُ إرشاديةٌ مناسبةٌ تُراعي الأعرافَ الاجتماعيّةَ والثقافيّةَ السائدةَ في الإقليمِ.

وحزمةُ التدخّلاتِ الرئيسيةِ قد تتفاوتُ من بلدٍ لآخر، استناداً إلى عبءِ الحالاتِ الصحيّةِ للأمهاتِ والأطفالِ وقُدَراتِ كلِّ بلد. وينبغي أن تتناولَ برامجُ الرعايةِ السابقةَ على الحَمَلِ جوانبَ الابتكارِ والوقايةِ والإدارة، وأن تُقلّصَ الفجواتِ ذاتِ الصلةِ بالمعارفِ في هذا المجالِ، وتُحسِّنَ الخدماتِ الصحيّةِ، وتضعُ مؤشراتٍ أساسيةً للصحةِ قبلَ الحَمَلِ، وتُرسِّي نُظماً لترصّدِ الصحةِ قبلَ الحَمَلِ. كما ينبغي أن تكونَ التدخّلاتُ التي تتبناها البلدانُ جزءاً من الخدماتِ الصحيّةِ الحاليّةِ التي تُقدّمُ للأمهاتِ والأطفالِ على جميعِ المستوياتِ، بما يزيدُ احتماليةَ الحصولِ على حصائلِ صحيّةٍ أفضلِ للأمهاتِ والأطفالِ.

¹ H. Hammy & A. Alwan. Hereditary disorders in the Eastern Mediterranean Region. Bull World Health Organ. 1994; 72(1): 145-154.

وأودُّ التأكيدَ هنا على الحاجةِ الماسَّةِ إلى الاتفاقِ على حزمةِ التدخُّلاتِ الرئيسيةِ المُسنَّدةِ بالبيِّناتِ للرعايةِ السابقةِ على الحَمْلِ، وعلى أدواتِ تنفيذِها. وعلاوةً على ذلك، علينا أن نَتَّفِقَ على مجموعةٍ من الإجراءاتِ الملموسةِ التي تتخذُها البلدانُ واللازمةِ لإحرازِ تقدُّمٍ في مجالِ الرعايةِ السابقةِ على الحَمْلِ في الإقليمِ.

وإنني لَعلى يقينٍ أنَّ هذا الاجتماعَ سينجَحُ نجاحاً باهراً في تحقيقِ الأهدافِ المَرجوَّةِ منه، وسيقدِّمُ التوجُّهاتِ المستقبليةَ لبرامجِ الرعايةِ السابقةِ على الحَمْلِ في الإقليمِ.

ولا يسعُنِي في الختامِ إلا أن أتمنَّى لكم التوفيقَ والسدادَ في مناقشاتِكُمْ واجتماعِكُمْ بما فيه رِفعةُ صحةِ الأمهاتِ والأطفالِ.

وشكراً لكم.